أفشيتُ سرِّي

أفشيتُ سرِّي

محمد إسماعيل الرفاعي

الغلاف والتصميم الداخلي والتنفيذ
عادل سعد يوسف

إهداء

إلى روحِ والدي في الملكوت الأعلى.

وإلى :

والدتي الرؤوم التي ارضعتني الحن والحنان.

وإلى :

زوجتي صنوي ورفيقة دربي.

وإلى :

فلذة كـــــبدي ملاذ الملاذ.

مقدمة

أ.د.عمر شاع الدين

(أفشيتُ سرّي) هي مجموعة شعريّة طيّبة نضّدها الأستاذ / محمد إسماعيل الرفاعي في اقتدار وتمكُّن. وقد كانت أول معرفتي به تمتد لقبل سنين قلائل ، وقد جاءني وجماعة ذاخرة شاعره ، كان يوماً لا أنساه لذيذاً وظليلاً تفيأنا الشعر ، صرفناه إنشاداً وسماعاً .

منذ الوهلة الأولى شدّني شخصه ثم شعره فتيقنت ان صاحبه مالك لزمامه بل هو في تمكّن يبلغ حد التزاهي فيفور وينجد دافعاً ما طاب ورافعاً ما لذّ من ثرّ تجربته .

الراجح عندي أن إفشاءه السرّجاء عقب مراجعات طائلات ،وكأنه يريد بها البوح خلاصاً من مغبّة الكتم وقد عاناه ، يريد أن يفضي إلينا بما يقلقه خلال تجربته الإنسانيه . لذا ترانا لا نعجب إن رأينا:

(وفتحتُ عُنقَ زجاجتي / وخرجتُ طوعاً /عن سواي)

هذا ما دامت رؤاه قد اتسعت حتى أنها تجعل الدمع أغنية

! ياتراه خروجاً عن ضيق الربقة نشداناً للإنفساح ! أم هو مِلال الرتابة بحثاً عن تمازج الأضداد!

(وكنتُ أُغنّي ... وأذرف دمعي بذات التباكي .. وحزن التشاكي .. الذي فاق ظنّي)

الراجح أن وميضاً هنا يلف الساحة ، وقد انبعث كثاقب ذكرى تفتّقت منه ، ومنها هي الأخرى هذا ما دامت:

(تبكي بشوقٍ يحنُّ إليَّ
وكنتُ إذا ما خلصتُ نجيّا
بكيتُ ..
بكيتُ ..
بكيتُ مليّاَ
بدمع التنائي البغيض
شكوت زماني
وظلتُ بكياً بذاتِ التغنّي).

وأنت تسمع هذا الشعر يدخلك اليقين هنا أن التجربة عريضة وعميقة الأثر ، ومع رجحان انها مسبوقة لكنها تبدو خاصة جراء المرارات التي يلقاها ويعالجها بالقبول في الأريحيّة ، وينتصر لمرارتها بالتغنّي !! وهذه فراده .

في أشعار الديوان تغمرك الصدامات ، والراجح أنها القضايا الكبرى في متن حياته جعلته يصادم طوراً نفسه

الواحده بحثاً عنها بعد فقدانها .. مع قربها .. لكنها تستعصم بعداً .. وتفتأُ صعبة المرقى .

لقد وجدت في قصيدة (حماماتُ بؤسي) ضراوة الحزن ومضعنه الذي يقبض المفاصل ، ورأيت هول المفارقه ، إن (طيور المرارات) في طورها ذلك يعقبها طور :

(صغار الحمامات غنّت حيالي
فزاد انبهاري
إذاما أتتني
ترفرف زهواً
وتعزفُ لحناً
حزيناً خجولاً
يفوقُ احتمالي
يزيد اعتلالي)

هذا أصدق ما رأيت من روح التضاد , فوق ما سقت ، هو ما وجدت من مفارقات اللغه ومتعة تقمّص المعاني :

(ندبتُ حُظُوظي
وقد خاب فألي
وعانى أفولاً)

تأمّل في استطابة (أفول الفأل) تجد ما قصدت من روح الصدام ، هذا مع ما نجد من وئام الوصف (خاب = عانى) . في

لغة الشاعر وجدت إشارات مضيئة ، وجدت هنا صنوف المتانة وقد اكتسبها من قراءاته المتعمّقة للقرءان الكريم ، وهذا أنت تجده وافراً ، وتعلم أثره في الأخلاقية عالية المصاف تستلهمها المواقف ، نرى لكم تسرّبت خلسة مفردات وعبارات طاهرة لمتنه فطهمته .

أنا هنا لا أريد نقل هذا كله ، فهو كثير وفير ولكني انقل ما يتدّ قولي من بعض الصور والمفردات القرءانية وقد وجدتها ذاخرة في لغته، مثل:

تراوح شوقا- خلصت نجيّا – مليّا – بكيّا – بجُب – التنّور – تقيّا – صِليّا – نسيّا – رطباً جنيّا – حفيّا – جثيًّا – تبسّم ضاحكاً – وهزي إليك بجذع الهوى – يساقط - وما مسّني من لغوب – ودٌ سواعٌ ويعوق – يحملون قميص يوسف – مزّقوا دبر القميص – الشمس تزاور – نخر ساجدين – عصا موسى – ستلقف – ما قد يأفكون – نزرت الصوم للرحمن – فؤادي المرتاب حاكى أم موسى حين أضحى فارغا – العروج – بحث الغراب بأرض جدبي – أواري – كضم الغيظ – الحَرور- نحو الجُرفِ الهار.

رأيتُ أن هذه التعابير الطاهرة تناسب مقامات الشعر الشريف ، وقد جادت بها القريحة الطيّبة عفواً .. ناضجه ..

إن قصيدة (أفشيتُ سرّي) مليئة بأسرار الأسرار ، وقد

وجدتُ أنفاس المتصوفة عابقه ، وعالقة بالتعابير الرامزه ..

ولا اعدو الحق إن قلت هي جوهر شعره :

(تسربلتُ سرّاً بثوب التجلّي
تناثرتُ حَبّاً وفارقتُ ظلّي
وعدتُ وحيداً أعاقِرُ ذُلّي)

انظر عمق معاقرة الذل ، تجدها استعذاباً للتخفّي .. والتجرد الذي يتم بمفارقة الظل .. هذا باب تجده في التصوف عريضاً.

(صعدتُ لجُبّي
فذوّبتُ حُبّي
ورمتُ التخلّي)

انظر مألوف اللغه النزول للجُب لا الصعود ، لكنه امعان التزكّي والاستطابة لبشارات الرفع لا الخفض .. كأنه يرتفع بالتخلّي إلى أسفل .. متعة الاستغراق !

(تخلّيتُ عنّي
وأفشيتُ سِرّي)

نرى إن الإفشاء يناسبه الرفع ، هذا ما دام مطلوب السر الكتمان :

(وقلتُ يقيناً وظناً لعلّي
فقدتُ خيالي وظلّي وخلّي

وعدتُ وحيداً لابحث عنّي)
هذه القصيدة محشودة بالتفكّر والتمعن .. ذاخرة بالتأمل .. لا غضاضة إن أكثرت وقوفي عند عتباتها الخضراء .. وهي لهذا عصماء الديوان لا منازع ! ولا غرابة أو غضاضة إن فطن لجوهرها فسمّى الديوان باسمها تقدير لمُتَعِها .

هذه سيدي القاريء سياحه وجيزه في ساحة المجموعه الشعريه للأستاذ الصديق / محمد إسماعيل الرفاعي (أفشيتُ سِرّي) وقد حالفني الحظ وأسعدني بقراءتها عميقاً ، وقد أحسنت إعادتي لأيامي السابقات تلك التي سمعته فيها ، وأصابني اليقين أنه قد شقّ درباً عصيّاً لنفسه ، فصقل لغته ومتّن معناه .. تملكاً وتمكناً .. في اتقانٍ حميد .

مرحى ثم مرحى ...

شكر وتقدير

من باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، فإني أتقدم بوافر شكري وتقديري لكل من أسهم بجهد أو رأي أو توجيه خلال مسيرة سبع سنوات من التثاقف والمثاقفة العلنيّة بعد ان كنت لعشر سنوات خلت أو تزيدأكتب لنفسي ترويحاً وتنفيساً وتعبيراً عن بعض ما يختلج بالدواخل ، وأخص بشكري ثلة من الأوفياء الأفاضل على رأسهم العالم الدكتور : عمر محمد الحسن شاع الدين والأستاذين الصديقين: محمد عمر عبد القادر وعادل سعد يوسف الذين ارهقتهما بالمراجعة والتصحيح،والشكر ثانية لأستاذي : عادل سعد يوسف الذي قام بمجهودٍ تصميمي جبار حتى خرجت هذه المطبوعة في ثوبها القشيب الذي بين أيديكم ،كما أشكر أصدقائي الأفاضل: عثمان أحمد سعيد وزكريا صالح (عطبراوي) وعبده عجيب وشكري أجزله للمربي الفاضل الأستاذ الجليل: محمد الأمين محمد الحسن ولأسرتي الكبيرة والصغيرة.

ولكل الشــعراء والشــواعر والمتذوقين ســواء أكان ذلك على مســتوى المنتديات الأرضية أو منتديات الشبكة العنكبوتية .والشكر لله من قبل ومن بعد.

محمد إسماعيل الرفاعي

افتتاحية

أنا لنْ تضيقَ عبارتي
إلا ..
إذا اتسعتْ رؤاي
وفتحتُ عُنقَ زُجاجتي
وخرجتُ طوعاً
عن سواي
أهملتُ سيفَ مذلّتي
ووقفتُ مُمتشقاً قواي
وسرحتُ في دنيا الجمالِ
مُنافحاً قسراً هواي
وحفِظتُ سِفر تجاربي
فسموتُ فوقَ ذُرى سماي.

دُموعٌ تغنى

وظِلتُ أُغنّــي
لأنّ الحبيبةَ كانت تُـغنّي
بنبع دمــوعي
وتبكي بُكــاءً يرُجُّ ضلــوعي
وتبكي بعُمقٍ تباريحَ فنـي
وكنتُ أُغنـي وأذرِفُ دمعي
بــذاتِ التبــاكي وحزنِ التشاكـي
الذي فاقَ ظنـي
وكنت أنوحُ
وحـرٌ بُكــائي يدوزنُ لحناً
ويغمـرُ وجهـي هـُطُولُ الدمــوعْ
تُظلِّلُ نفسي غماماتُ حزنٍ
أثيرٍ لديّ
لأنَ الحبيبةَ ظلتْ تُغنـي
بذاتِ الخشوعِ
وتسألُ عني
المدائنَ حيناً وتسأل عني

أشيتُ سري .. محمد إسماعيل الرفاعي

أقــاصي النجــوعْ
بذاتِ التـداعي الذي قد تمــادى
وهـدَّ الضــلوعْ
وظلّتْ بدمعِ التضاحُكِ طوراً
تُســائلُ عنيَ
إذاما أتاها عزيزٌ لديها
عسى أن يرقَّ يُخبّرُعني
تُسـائلُ عني رذاذْ الدِموعِ
التي بلّلتها
إذا ما تحدّر مني على مُقلتيها
وتفـترُّ دومــاً
بُسيماتُ وجــدٍ تهـادتْ
لتـرســوَ سعداً على وجنتيها
وتسألُ عني
تُســائــلُ زخّــاتِ طلٍ شفــوقٍ
تُداعبُ ساحــاتِهَــا بالهــنــاءِ
تراوح شوقاً على خافقيهــا
وتســألُ عني
بذاتِ أصيــلٍ نسيماً تهــادى

يوشوشُ أعمــاقَها فرحــةً
يغازلُ خُصلاتِ شعرٍ تـدلّتْ على منْكَبيهــا
وحينــاً يَـمسُ بمسٍ رقيقٍ
يحُطُ برفقٍ على صدرها
يدغدغُ بالحُسنِ رُمــانتــَيها
وتســألُ عني
نُجيمــاتِ ليــلٍ إذا ما ادلهــمّ
عسى أن أكونَ بــذاتِ صباحٍ
هُـرعتُ إليها شكوتها حُزني
وتســألُ عنــي
وسادةَ شــوقٍ
لعل أشتياقي أفاض عليها
ليمــلأ دني
وتسألُ عني
غبارَ الطريقِ
وصمتَ الصديقِ
دخانَ الحــريــقِ
وحتى البريــقَ الذي قد تسرّب
مني إليّــها

بــذات التأني
وتسـألُ عني
خيوطَ الصباحِ
التي هدْهَدْتها بضوءٍ رقيقٍ
تفتّـــق مني
فظلّت تُغنّي وتبكي بشوقٍ يحنُّ إليّ
وكنتُ إذا ما خلُصْتُ نجياً
بكيتُ ..
بكيتُ ..
بكيتُ ملـياً
بــدمع التنـائي البغـيضِ ، شكوتُ زمـاني
وظِلّتُ بَكيـاً بِذاتِ التغنّـي.

٢٠/ ٤/ ١١

نعشٌ و خمسُ مآذن

وذاكَ لأنّي
حينَ طَـفِقْـتُ أُفَـتِـشُ عنيَ
كدتُ أتـوهُ بِـداخِـلِ نَـفْسـي
ثُـمّ أعــودُ بخُفٍ حُنـيَـنْ
((إتْـوهدبتُ)) تماماً غِبْتُ
بِـجُـبٍّ يُـشْـبِـهُ غَيْمَةَ نَفْسٍ حَيْرَى
أو يتوارى خلْفَ سِـيَاجِ
يَـحْجُبُ زَيفي إذ يَـتَراءى مثلَ لُجينْ
شُـلَّتْ قَـدَمِي، زَلَّتْ..
حيــنَ ذُبِــحْـتُ بِـداخِـلِ جُبّـي
غبتُ وخَـارتْ كُـلُّ قُـوايَ
ذَرَفْتُ دمُوعاً، سالتْ مِنّي
ثُـمّ اقترنت في صدْغيَّ تراءت كالنيلين
وثارت، فارت كالتنّـورِ
وغارتْ في دَيجورٍ مِن مـأساتي
غـنّـت بعضَ أنـينِ سُكوتي
ثُمّ تَمادتْ ،إذ مـا عـادتْ

تَغْرَقُ جَهْـلاً في الأحزانْ
مـوجٌ عاتٍ هَـاجَ ومـاجَ
بِــجَـوفِ مُـحيـطِ الحُزْنِ الدافِقِ
غَنّى شجواً ثُمّ تَغَنَّى
بِـتَرانيـم نعُـوشِ الموتّى
حيـنَ تـغَلْغَلَ في الوجدانْ
هـدَأتْ نَـفْـسـي سَـكَنَـتْ
حِـيـنَ وجَـدْتُ النَّفْـسَ تسامتْ
وهي تُصَـارِعُ هَفْـوةَ نَفّسي
حيثُ يَغـيبُ العَـقْـلُ الراجِحْ
تُـلْـجـمُ ذاكَ المُهْـرِ الجـامِحْ
تُـصبِـحُ فوراً مثلَ مكابِحْ
تُـوقِـفُ عَـرَبَـةَ فسْـقٍ ((طـافِـحْ))
عاث فساداً حينَ ((تَـحَكَّرَ)) في الأركانْ
هَـزِجْتُ، هَــزِجْتُ لأنّي عُدْتُ
نقيَّ النية مثلَ الثّلجِ
طَهْوراً، طُهراً مثـلَ البَرَدِ
شفيفاً حيـنَ حَفِـلتُ ببعضِ صَفاءٍ
رَقّ يُحاكي لونَ الماءْ

بَـعْـدُ بُـلِيْـتُ ببَعْـضِ غَباءٍ
جَرّ قميصيَ نَحْوَ الـجرْفِ الهارِ
غَدوتُ أَسيرُ أسـيراً كالمُـومْيَــاءْ
عادَ الفَرَجُ الأكبرُ يَـهْزَجُ سَـعْداً
حيـنَ رَقَصْتُ أُغَنّي طَرَباً
إذ ما اجْـتَزْتُ عَتِيّ الموجِ
نَجَوتُ بنَفْسِـي
لم أسْـتَسْلِـمْ للطوفانِ الآتيّ نَحْويّ
أسَـداً يَـزأرُ، كَـلْـبـاً يَـعْـوي
شيئاً يسعى أو يتَلَوَّى كالثُعبان.

ودمت لتخرس فينا الإباء

(إلى والدي عليه الرحمة قبيل وفاته)

عَرَفْتُكَ
يوم وعيتُ الحقائقَ حولي
تهيمُ هُياماً
بحب الإله
تعيشُ نقياً تقياً
كريماً سخياً
تؤملُ في من برى للبرية
دوماً بكل رجـاءْ
توكلتَ ، كان
التوكلُ معناً غريباً
بفعل التغاطُشِ في ذي الحياةِ
يُعَدُ الغبـاءْ
تواضعتَ حيناً
وكان التواضعُ فِعلاً مهيناً
إذا ما أتتهُ الرياحُ
تناثرَ فينا هبـاءً هباءْ

لبستَ دثاركَ عشق الوطنْ
تسربلت عشقك فخراً وزهواً
تباهي به في رواق المدينةِ بالكبريـاءْ
تجوبُ الوهادَ
تذودُ تجودُ
بحبِ كبيرِ
تعود ديارك تلهج
حمداً لرب السماءْ
رأيناك تسمو
سموءاً تهِلُّ
كبدرٍ منيرٍ تُطلُّ
تلألأت فينا وهبتَ الضياءْ
وأنت تقوم لياليك ذكراً
وتسجدُ خوفاً
وتدعو إلهك سراً وجهراً
فتنسى وتُنسي
غِمـارَ العناءْ
ومازلتُ أذكرُ حالة كونك
تأتي سريعاً خفيفاً

غدواً ، رواحاً
وتسعى حثيثاً
تُلبي النداءْ
تقشّفتَ زُهداً
فصرتَ أسيراً ذليلاً
كسيراً لوجهِ الإلهِ
بغير افتتانٍ
بحبِ البقاءْ
وها أنت ذا الآن شيخٌ
تخوضُ
بآخر عمركَ حرباً ضروساً
لتُحي شموخاً
وتُفنيي بصبركَ
معنى الفناءْ
حسبتُكَ حيناً
حُسيناً ، أميناً
أتانا بجأشٍ يجددُ فينا دروسَ الثباتِ
يعيد لأذهاننا في الحياةِ
سماتِ البطولةِ في كربَلاءْ

تُحاربُ وحدَكَ
تستلُ سيفَ صمودك
تسرجُ صبركَ
مهراً جموحاً
بنبضِ الـنـقاءْ
تناهضُ وحدَكَ
جيشَ الخنوعِ
دُعاة الخضوعِ
ويغسلُ طُهرُكَ
قُبحَ الركوعِ
بماءِ الخشوعِ
وسيلِ الدموعِ
لتغرسَ فينا مباديء
متنِ الشهامةِ والكبرياءْ
وإني لمحتُكَ يوماً تذوب اصطباراً
وترنوا بعيداً
تؤوب تنادي ..
تنيبُ تُناجي
إلهكَ والحالُ طُهْرٌ .. تُريدَ الرحيلَ

وتُعلنَ أن قد مللتُ الحياة
فيرتد صوتك حُزناً عليَ
عصيّاً على صخر أُذني
وذهني يُقلبُ كُرهاً صداه
أُغالطُ أذني وأجري بعيداً
أعودُ ببطءٍ ..
ألوذُ بحقٍ ..
أعوذُ بربي مليكَ السماءْ
أُتمتمُ همساً .. أُناجيك ربي
وألهج ألهجُ .. لطفك ربي
أعني .. رجاءً رجاءْ
فهلا أجبت إلهي الدعاءَ؟؟
مننتَ عليّ بسر دُعائي
منحتُ حبيبي سريعَ الشفاءْ ؟؟

٢٠٠٩/ ٥/ ١٧

حلمٌ نسرَّب داخلي

وحلمتُ يوماً في دياجير القرى
قد بتُّ همساً من حريقِ العاشقينْ
ومددتُ جسراً للمودةِ والهوى
شيّدتُهُ من أضْلُعي
وفرشتُ عيني غُرفةً
زيّنْتُها برقيقِ ما قد تشتهينْ
وجعلتُ رِمْشي شُرفةً
ونضحتُ عطري خمرةً
عتّقتُها بمودتي، كي تثملينْ
وشِدتُ قلبي صالةً
رتّبتُها
فعساكِ يا عمري إليها
تُهرعينْ
أحسست أنك في دمي
وسّدتُ رأسَكِ أضْلُعي
وهفت شراييني تضخُ العِشقَ،
آملُ أنْ يطيبَ لكِ المُقامَ فتسْكنُينَ

وأنتِ يا حُباً تغلغلَ
في الدواخلِ منذُ أن كُنا
احتشاداً بالبراءة يافعين
وكنتُ أركُضُ حافياً للقاك
حتى جئتِ يوماً كالنُجيمةِ
في الدياجي تبْسُمينْ
فتحملينَ الحُبَّ طُهْراً في الجَنانِ
وملءُ كفيكِ الحريرَ هديةً
وأَزاهراً من ياسمينْ
الآن يا عِشْقاً تسرَّبَ
في دمائي
وارتوى حتى الثمالةِ
من لظى الأشواقِ والتحراقِ
من رهقَ السنينْ
ها قد غدى نخلاً
تجذَّر أصلهُ في أرضِ طُهْركِ راسخاً
ووجدتِ ما قد كنتِ طوراً
يا حبيبةُ في الدُّنا به تحلُمينْ
نبضاتُ قلبْي هدْهدتْكِ

فصرتِ لمحاً تنعسينْ
نامي
ونامي مِلءَ جفنيك اللذين تعودا كحل النعاس
ورتَّبا حلمَ السعادة والهناءة
ريثما تستيقظينْ
فترشفين الشهدَ
حباً طاهراً
يسري يداعبُ في الحنايا حانياً
ويوشوشُ الأعماقَ
لطفاً هانئاً
فتعاودُ الأشواقُ نجواها
فيزهو الحب يسعى
بيننا فتهرولينْ
إلى ضفافٍ طالما أعددتُها
عشماً بأن تأتي
إلى بحرِ المودة والوصالِ
فتُسعِدينْ.

سِربُ الحسان

لِسربٍ من حِسان الإنس أهفو..
ويبدو ما يجيشُ بمقلتيا
تضِجُّ بِهِ الدواخلُ والحنايا..
فيجعْلُني برغمِ الموتِ حيا
فسِربُ الأيكِ لم يَرْفِقْ بحالي..
إذا ما جاء يطوي الأرضَ طيّا
وتَهْدالُ الحمام يفتُّ قلبي..
فيجْعلُني مع النّشوى شقيا
ويهجُرني العشيّة في هدوءٍ..
كأن، قد بات عِشْقيا سرمديا
تمادى أو تلاهى أو تغابى
فهل .. قد صار جباراً عصيا؟
لأُمسي والأسى يجترُ حُزني
ونارُ الوجدِ تُصْليني صُليا
وحِنوُ وِسادتي يمتصُ دمعي
يُرْبِّتُ في حنانٍ منكَبيا
ونورُ البدْرِ يرْمُقُني بعطفٍ..

يُراوِدُني لِكي أغدو نسيّا
تناسى البَدْرُ أنّي رُغْمَ أنْفي..
غَزاني الشَيْبُ ما عدتُ الصَبيّا
فلَنْ أقْوى عَلى حمْلِ الرَزايا..
أَذوقُ مِرارَها رُطَباً جَنيّا !!
فلا، ما كُنْتُ مِن نَسْلٍ صَبُورٍ..
ولا قدْ جِئتُ مَبْعُوثاً نَبيّا
وإنّي غَارِقٌ في بَحْرِ هَمّي..
وَهَمّيَ لَمْ يَجِدْ غَيْري سَمِيّا
فيا هّذا الذّي يَبْدو شَفُوقاً..
تبدَّى الأمرُ في ذِهْنّي جَلِيّا
إذا رُمّتَ الحيَاة َتَهِشُ عِنْدي..
فَخُذنّي حيثُ وَضّاحُ المُحيّا
لأنّ اليأسُ أسمَعُهُ يُنَادِي..
يُواسِيني ويَغْدو بِي حَفيّا
فإن قُبِرَت أمانيّ احترقتُ..
لِأُدْفَنَ غَيرَ مأسُوفٍ عَليّا

٢٠١٢/ ٤/ ١٥

حَمامات بؤسي

جهاراً نهاراً على بطنِ كفي
تمادتْ وباضتْ حماماتُ بُؤسي
وعُشِ الصِغارِ الذي قد تراءى
تبدّى بياضاً على فرو رأسي
تغنّتْ طيورُ المراراتِ غنّتْ
تباكتْ بشجوٍ
غِناءً حزيناً
يحاكي تماماً أهازيجَ يأسي
يغطّي نهاري، ويحجُبُ شمسي
يواري وقاري ويُعلِنُ نحسي
و صبحي كليليَ يُشابِهُ أمسي
صغارُ الحمامِات غنّت حِيالي
فزاد انبهاري
إذا ما أتتني
ترفرفُ زهواً
وتعزفُ لحناً حزيناً خجولاً
يفوقُ احتمالي

يزيدُ اعتلالي
تؤملُ فيه ليُصبِحَ أُنسي
سرحتُ بعيداً
غدوتُ حزيناً
شققتُ إزاري
ترجّلتُ عنّي
أجوبُ البراري
أُسائلُ نفسي
إذا كنتُ يوماً..
عزفتُ بُكاءً
بأوتارِ حَدْسّي
لعلي بلحنّي
أزيدُ اشتعالي
بتِلك الأغاني
التي أفرزتها حماماتُ بؤسي
بليلٍ تعيسٍ يلفُ نهاري
وهلا بصحوٍ سكبتُ مِدادي
على لوحِ همسي

أعدْتُ حياتي
لسابِقِ جرْسي
كرِهتُ اعتلالي..
وزاد انفعالي..
ضحِكتُ عليَّ
بكيتُ مليّا..
وبِتُّ جثِيا
ندبتُ حظوظي، وقد خاب فألي
وعانى أُفولاً تماماً كشمسي

٢٠٠٩ / ٣ / ٧

نفسي نفسي

قَدْ جئتُ إليّ أُسائِلُني..
حتّامَ أُخَادِعُهـــا نَفْسي
وأُبْرِرُ زَيْفاً فِعْلتَها..
ويُخالِطُ طَيّبَتها رِجْسي
تَتَوشّحُ سُنْدُسَ عِفّتِها..
فيُراوِدُ لُبْنَتَها قَيْسي
تَتَمَنّعُ تُغْلِقُ شُرْفَتَها..
فَتجيءُ طِيوفيّ إذْ تُمْسي
يا وَيْحِي مِنْ ظُلْمِي نَفْسي..
إذ تجأرُ يَخْنقُها نَحْسي
بِالفِطْرَةِ تَرْقُبُ أن أسمو..
وأثُوبَ لِرُشْدِيَ مِنْ مَسّي
لكنّي دَوْماً أخْذِلُها..
ويُخَالِفُ محسوسي حِسّي
بِسِياطِ اللّوم تُبَادِرُنِي..
فَيُداهِنُ لَومَتَها جَرْسي

مَـحْظُوظٌ لكـنّـي أعمـى..
مدفونٌ في لُجّةِ حدْسي
فعلامَ جهامي يغمرُني..
ما دامت قد سطعت شمسي
وعـــــلام القيدُ يُكبّلُني ..
لا اعلمُ يومي من أمسي
فهمستُ لأُذني أنصحُها..
يا ليتها لو سمعتْ نُصحي
لكنْ قدْ سـدّت طبلتَها
إذ غضّت طرفاً عن درسي
جَهلتْ والحَيرةُ تقتُلُني
وأردِّدُ ويحي ، يا بؤسي.

٢٠١١/ ١/ ٣

وجدتُ النفسَ بينكمُ

ينـابيعُ الصِبـا
نَضِبتْ
فـما لبثتْ
أن اغتربت
شـواديـها
نجـومُ نـواظِـري
أفلـتْ
ونـاحت
إذ غيـومُ الحُـزنِ
تحجبها و تُـخفيـها
زهـورُ العُمُـرِ قـد
ذبُلـتْ
فعمّ الحُزنُ وانتحرتْ
بـواكيهـا
ولكنـي
بُرُغـمِ قسـاوةِ الدُنيـا

ورغـم معـارفـي الدُنيـا
أرقـتُ الدمـعَ مِدراراً
ليسقي
واحتي الجدبـاء يرويـهـا
ويـروي قصّـةً كانتْ
تُؤرقُ مهجتي ردحاً
لتخنقُني مـآسيهـا
تحيلُ جـوانحي ألمـاً
تفجّرَ في دواخِلهـا ليُدميها
وهـا قد لاح لي أمـلٌ
رياضٌ غضّةُ الأفنـانِ
كم قـد كنتُ أنشُدُها وأحـدوهـا
هُرعتُ إليها مبتهجاً
رأيتُ على المدى قبساً
قناديلٌ تُراوحُ في بـواديها
هزجتُ هزجتُ
يـا فرحـاً
يُدندنُ لحنَ بهجتنا
فيغمُرُ بـاحتي نـورٌ

يشعٌ على ديـاجيهـا
سمـادُ الصبرِ ينثُرُهُ
على أرضٍ
تضـاءلَ طلعُهـا يَبِسـا
تنـامـى لحظة السُـقـيـا
فمدّت سـوقهـا تيهـا
وأصبحَ فرعُهـا نضِـراً
يُضمّخُ عِطرَهُ مِسـكٌ
يضـوعُ على حواشيهـا
هزِجتُ هَزِجتُ
يا فرحي
شدوتُ الآن مُبتهِجاً
بـأُغنيـةٍ أُسـميـهـا:
وجـدتُ النفسَ بينكـمُ
وهـا قد أينعتْ ثـمراً
إذ اخضرّت روابيهـا
عَـرفتُ الآن قافلتي
ركِبتُ ركِبتُ راحلتـي
وسرتُ

على هُدى أنغـام حـاديها
فـأنتم مبعثُ الأفراحِ
أنتم أسطُرُ الألواحِ
نضرةَ عقلنـا اللمّاحِ
أنتم بهجةُ الأرواحِ
في أسمى معانيها
فيـا رهطـي ..
ويـا ربعي..
ويا فـرحي ..
ويا سعـدي..
فاني
قد وجدتُ النفسَ بينكمُ.

٢٠٠٨/ ١/ ١٢

ضِغثُ حُلمي

وحرفي قد تراقص لانتشائي وحطَّ علـى جدارَ القلبِ بسملْ
ونـادانـي مُـحـيـعِـلَ لـلـتـلاقـي
ألا يـا أيُّـهـا المُـلـتـاعِ أقـبِـلْ
فألفيـتُ الحبيبةَ فـي انـتظاري
تـلـوكُ الـصـبـرَ إذ ركـبـي تـمـهّـلْ
ولا تـدري بـأنّـي طـوعُ قـلبي
وقـلـبـيّ لـو عـجِـلـتُ لـكـان أعـجـلْ
تـمـهّـلَ إذ رأى مـنّـي الـتـأنّـي
وآزرنـي احـتـفـائـيَ بـالـمـبـجّـلْ
وألبسـني دِمَـقْـسَ الـحُـبِّ زهـواً
ووجـهُ الـبِـشْـرِ سـعداً قـدْ تهـلّـلْ
تـغـنّـى فـي الحنـايـا لانـتـشائـي وأشـجاني
بـانـغامِ الـسـمـنّدل فـبـتُّ عـلى بِـسـاطِ الريح
أسـمـو أُصـفِّـقُ بـالـجـنـاحِ وقـدْ تـكلّلْ
فأيـقَـظـنـي الـمُـنـبّـهُ مـن سُباتي

فعُذتُ بخالقي والصوتُ جلجلْ
ألا يا ضِغّثَ أحلامي تمهّل
ورفقاً بالفؤادِ وقد تجندلْ
ودعني انتشي من فرط سعدي
فانّيَ بالهنيهةِ كِدتُ أثّملْ
سألتُك بالذي خلقَ البرايا
تُعاودني مِراراً عودَ مخملْ
فبادرني صدى حُلُمي
احتملني وإلا .. فلتُبارحْنّي .. وترحلْ

١٦ /٧/ ٢٠١٠

فيلقُ الأمواج

أُفاخِرُ أنّني يوماً
عبرتُ النيلَ
ذاك العاتيَّ الأزرقْ
وكُنْتُ أُقاومُ التيارَ
رغمَ ضراوةِ الإعصارِ
رغمَ تتابُعِ الأمواجِ كالفيلقْ
سبحتُ
سبحتُ عكسَ الريحِ
من عُمْقٍ تحارُ لهُ محاراتٌ إلى أعمقْ
ولم أحملْ معي المجدافَ
ليس يروقُني زورقْ
ولا ما خِفتُ حين النيلُ
كشّرَ نابَ غضبتهِ
تمحّصَ
إذ تفحّصني
تملّى في مُحيايَ

وكم يا صاحبي حدّقْ
ولا ما صحتُ يا صاحي
هَـلُمَّ إليَ أنجدْني
أغثني
ها أنا أغرقْ
فمِجدافي عصا صبري
وزورقي إذ عبرتُ النيلَ
نورُ جبينِ من أعشقْ
فعِشْقُهُ واهِبٌ ثِقةً
إذا ما لاحَ أو أبرقْ
حياتي كُلُها عزْمٌ
وكان اللهُ في عوني
فهل مِنْ بعدِ ذا أغرقْ
تصايحَ بعضُ من كانوا
بظلٍّ وارفٍ مورقْ
بشطّ النيلِ حينَ رأى محاولتي
فتمتمَ حانياً أشفقْ
وصاحَ عليَ يا هذا

توقّفْ أيُّها الأحمقْ
تراجعْ أيُّها الأخرقْ
ولكنّي بِلا وجلٍ
عبرتُ النيلَ
ذاكَ العاتيَ الأزرقْ
فبشّ الشّطُ مُبْتَهجاً
بتلكَ الضِّفّة الأُخرى
إذا ما جئتَهُ فَرِحاً
تبسّم ضاحِكاً
صفّقْ.

٢٠٠٩/ ٢/ ١٥

وانسحتْ مواعيني

بسيّدِ نِينوى شرَّفتُ تضميني
أُزاوجُ العِزَّ بينَ العُرْبِ والدينِ
إذ لا أزالُ ببطنِ الحوتِ تَسْعِفُني
ألا إلهَ سوى رَبي سيهْديني
وما بَرِحْتُ رُبى النيلينِ منكَسِراً
بشدو حرفِي على بابِ السّلاطينِ
فَمُذَّ غدوتُ بُحورُ الشّعْرِ تكتُبُني
مُستْفعِلُن فَعِلُن ما انفكّ يُشْجيني
لأرضِ دِجلةَ بالآكادِ مَكْرُمةٌ
في سالِفِ العصرِ والتاريخِ تُسْبيني
وبابُ سنجارِ والآشورُ يدْخُلُهُ
بأرض بابِلَ فالآثارُ تَهْديني
و قصرُ عِشْقٍ وقدْ شيدتْ مفاتنُهُ
إذ ظلَّ نبعاً لفيضِ العطْفِ واللّينِ
بنو أُميّة والعبّاسِ إذ قِدموا
فوقَ الجيادِ بأنسامِ الرّياحينِ
شادوكِ مِئذنةً أهدوكِ مَفخرةً

وعَبّدوا سُبُلاً بينَ البساتينِ
والكاظِميّةُ كظْمُ الغيظِ خُصَّ بها
قبرُ الإمامِ وإرثٌ للبراهينِ
النّورُيسطعُ في طَفٍّ وفي نَجَفٍ
فَخْراً تَبَدّى، تسنَّمَ كُلَ تزيينِ
وذا عليٌّ وقَدْ سبقتْ عجائبُهُ
لِتُعْلِنَ النّاسَ و الغُرَّ الميامينِ
هيا .. هَلُمّوا قدْ دنى سعْدٌ
حانَ الفلاحُ فلا شيءٌ سَيُلْهيني
وكَرْبلاءُ أزالت كُلَّ منْقصَةٍ
عنِ الحُسينِ أوِ الأطهارِ في الحينِ
فلا التّتارُ ولا هُولاكو قدْ فَلحوا
بِدّكِ صرّحَكِ أو طمّسِ العناوينِ
ولا العُلوجُ ولا من جاءَ بَعْدَهُموا
ومن تواروْا بأستارِ الملاعينِ
بقادرينَ على أن يسلُبوا وطناً
حُرّاً ، أبيّاً ، عزيزاً في المضامينِ
إذ الثمارُ ثمارُ الذُّلِ قد غَرَسوا
بأرضِ طُهْرُكِ غرْسَ الغِلِّ يقطينِ

أفشيتُ سري .. محمد إسماعيل الرفاعي

لكـــنّ نخلـــتُـــك الشمـــــــاءَ فوقـهُمُ
رُطَـبـاً جنـــياً يُسـقّـى من شراييـني
بغْـدانُ تُفْـرِحُـنـي دوماً بغـضْبَتِها
ضِـدّ العـدوِّ وعنـــدَ الضيـــم تؤويـني
أكـــــرِمْ بـهـا، وبنـوهـا كُـلّـهُـم شَممٌ
كـــمْ عطَّرونـا بأنسـام اليسـامين
لَبـنَـــاتُـهُمْ لِبناءِ المَجْـدِ مَفْخـرةٌ
لِكُـلِ حـــام وسـام جـاءَ مِـنْ طينِ
فمِـرْبَـدُ الشَّعْـــرِ نـادى في الأُلى سبقـوا
واستنّهَـضِ الآن أوتـاراً ستُـحينـي
أنـا والعشـقُ .. والـــرّوحُ التي هَـزجتْ
لأحْـرُفِ الضّـادِ إذ رَقَـصتْ تُحيّيني
جئنـا خِفـافـاً ثيـابُ السّـعدِ تلـبَسُنا
فدوحـةُ الشِّـعْـرِ تريـــاقٌ يُـداويني
فيـا لَسْعـدِيَ والأفـــراحُ تَغْـمُـرُني
أختـالُ زهـــواً ، فمـن ذا قدْ يُدانينـي؟
وقـدْ نـــزلتُ ثـرى بـغْـدادِ مُحْتَـــفياً
بـأحْـرُفِ الضّـادِ واتّـــسعـتْ مـواعيني

١٩ / ١ /٢٠١٣

أراني أذوب

أجـيـبـي نـــــــدائي بِإيمـــــاءةٍ
تليـــنُ لـهـا قـاسيـاتُ القـلـوبْ
وفُـكّـي الـبُسيمـــــةَ مـن أسـرهـا
تـضـــيءُ الـفـضـاءَ بُـعـيـدَ الـغُـروبْ
وهُـــزي إلـيـكِ بِـجـــزعِ الـهَـوى
يُـســاقِـطُ وصـــلاً حـقـيـقَ الـوجـوبْ
فكم قد وقفتُ بباب الرجا طويلاً وما مسّني من لُغُوبْ
وكـــم ذا بُـلـيـــتُ بـــداءِ الـنّـوى
وحـــانَ الـتـــداوي بـمشفى الـلَـعـوبْ
فـهـذا الـزمـــــــانُ حـــــريٌّ بـهِ
لـجسـرِ الـوصـــالِ يُـنـيـرُ الـدروبْ
تـــراءت ثِـمـارٌ ورُمّـــانـةٌ تُـلاوحُ
مِـن بـيـنَ طـيِّ الـجـــــيـــوبْ
وفـــوّحَ عِـطـرٌ بـليـلِ الـمُـنـى ولـوّحَ
كـــفُّ الأمـــــانـي الـمـشـوبْ

وذا القولُ عفواً تفلّتَ منّي
فقدْ كُنتُ عمداً أُواري العُيوبْ
وكنتُ وعدتُ بنيلِ الأماني
وما كنتُ يوماً بوعدي كَذوبْ
فهيا هَلُمّي إلى باحتي
بُحب عفيفٍ تُحَطُّ الذُنُوبْ
فكلُّ الحنايا تتوقُ وتهفوا
ومنْ فرْطِ وجدي أراني أذوبْ

٢٠١٢/٣/١٢

عكسُ ظلّي

ووجدتُ نفسي مُثخَناً
فَرِحاً
أُمازِحُ جُرْحِيَ الدّامي
وأهْزأُ بالظُرُوفِ المُجْحِفهْ
وأنا ..
أنا..
لازِلْتُ أهنأُ بالمُكُوثِ مُداعِباً
ذراتِ رملِ العِشْقِ
أبْسُمُ ضاحِكاً
إذ أنني عمداً أحاطتني
قُلوبٌ واجِفَهْ
فَطَفِقْتُ
أعْزِفُ لحنيَ الموسومَ
شدْواً باكِياً
هَزِجاً
أُضَمّدُ للجُروحِ النازِفهْ
ووقفتُ بينَ مَدامِعي

والإبتِسامةُ تبْكِني
مكثتْ
قُبالةَ ظِلّي المُمّتدِ
نحوَ حُطام ذاتي توّجتني سارِحاً
فيما تَؤولُ له الأُمورُ
إذا احتوتني العاصِفْهْ
إذ جاءتِ الأرجازُ نَحْويَ صادِحاتٍ
حيثُ غَنّتْ
حولَ بُؤسيَ هَمْهَماتٍ طائِفَهْ
أسَفاً عليَ وقَدْ سَقطْتُ إلى الذرى
في الحينِ قدْ خارتْ قُوايَ
من السيولِ الجارفهْ
فوجَدْتُ نفسي
حيثُ لا حيثَ
انتهيتُ
فبِتُّ تَلْسَعُني النَّسَائمُ
حيثُما فَرّتْ أمامي خائفهْ
أسفي عَليَ كما الجميعُ
تفرّقوا أيدي سبأ

فأنا وبعضي والعِجافُ
مِنْ السنينِ تَلُفُّنا
نحوَ الغِيابِ فتحتوينا طَائفهْ
فخَرجتُ مِنْ عُمّقِ الجِراحِ كما أنا
ما هَدّني طُولُ الوقُوفِ علَى مصافٍ للذُرى
فَهُرِعْتُ أبحَثُ عنْ حَضِيضِ الأرصِفهْ
لكنّني حتماً سَئمتُ من الذي .....
فعدوتُ أجري
عكْسَ ظِلّي
خلْفَ ذاتي
ضِدّ كلَ الأُمنياتِ الزائفهْ.

٢٠١٢/ ٩/ ١٢

فِرعون عاوده الحنين

أطلق لدمعتِك العنـانَ
وإحتبس في الجوفِ ضحكتك التي كانت تُجلجلُ
في الفضاءْ
فهناك في الأفقِ القريبِ
يلوحُ شرٌ مستطيرْ
ودِّع رقيقَ الأُمنيّاتْ واكتُم مريرَ الذكرياتْ
اقبُرْ لذيذَ الأُغنياتْ
كُن للرياحِ العاتياتِ مصدّةً
هيا امتشقْ سيفَ الكرامةِ كي تثورَعلى مُناة
وأجمع صفوف الصادقينَ المخلصينَ
كما الدعـاة
لا تركننْ إلى الدِعاتِ
إذا أطلتْ سـافرات
فالواهمونَ الناغمونَ
الحاقدونَ المرجفونَ
تسربلوا (بالروبِ) في سوحِ القضاءْ

إني أراهم ها هنا
من كل حدبٍ ينسلونْ
هُمـوا .. هُمـوا
ودٌّ.. سواعٌ .. ويعوقْ
بالعدلِ هاهم يا بنيَّ سمعتُهم يتمشدقونْ
وأتوا هنا .. لما أتوا يتهامسونْ
وكبيرُهُم قد قادهمْ إذ للمكيدةِ يحبكون
و ينسجونَ خيوطها يتآمرونْ
ويحملونَ قميص يوسُفَ يـكذبـونْ
ولكي يداروا حِقدهم ركنـوا إلى القول الطروب
قد مزّقوا دُبرَ القميصِ وأكثروا فيه الثقوبْ
وتفنّنوا في وصمه .. طمسوا نضارتهُ عيوبْ
وشروا شهودَ الزورِ بالثمنِ البخيسْ
نكايةً بالشمسِ في وضحِ النهارْ
فتضجّرتْ من سوءِ فعلهمو البغيضِ تمايلتْ نحو الغروبْ

×××

إني أرى الصِدِّيقَ يرفُلُ في ثياب العزِ لا يخشى المنـونْ
قد جاء يحملُ باليمينِ عصا أخـيه

ذاك الذي هزمَ الجبابرةَ الطُغاة
بذلك اليومَ العجيبِ وفي ضحاه
والشمسُ في كبِدِ السماءِ
تُزاورُ الجمعَ المهيبُ على الجِباه
والآنَ ذاتَ الجمعُ عاودهُ الحنينْ
وبحدسهِ المكذوبُ فينا
قد رأنا نستكينْ
ونخرُ للجبروت ذُلاً ساجدينْ
تباً لعينٍ قد رأت .. إن لم يعودوا خائبينْ

×××

فأجبت قولك موطني :
هوِّنْ عليكَ وما عليكْ
هذي عصا موسى فخذها في يديكْ
يا سيدي ..
إني أتيتُك
عازمٌ أن أفتديكْ

ولقد أتيتُ إليك من لهفي عليكْ
ولقد أتيتُك طائاً كي أرتجيكْ
خُذها .. تقدّمَ في هُدوءٍ مطمئناً
أنها حتماً ستلقفُ في القريبِ
جميعَ ما قد يأفِكونْ.

١٣ / ٢ / ٢٠٠٩م

أفشيتُ سرِّي

خـــرجـــتُ لـــتـــوّي أُغـــالـــبُ ظـنّـي
وغـــافـــلـــتُ ذاتـــي لِأهـــــربَ مِـنّـي
أجـــوبُ الـــبـــراري لأبـــحـــثَ عـنّـي
وذاك لِأنّـــــي وقـــفـــتُ بِـطـوعـي
أُســـابـــقُ روعـــي وأذرفُ دمـعـي
لأُفـــــرِغَ دنّـــي بـيـمِّ الـتـجـنـي
وحـوقـلـتُ حـولـي .. أُكـابِـدُ ذُلّـي
طـفِـقـتُ أُغـنـي بـدمـعِ الـتـأنّـي
تـقـهـقـرتُ طـوعـاً فـأبـلـيـتُ سِـنّـي
تـلـفّـتُ حـولـي فـشـاهـدتُ ظِـلّـي
يـسـيـرُ أمـامـي لـيـحـجُـبَ كُـلّـي
ويـعـقـلَ خُـطْـوي لِـيـرهِـقَ جُـلّـي
تـسـارعـتُ أجـري أرومُ الـتـمـلّـي
رأيـتُ خيالي تماماً حيالي فأيقنتُ أني ..
غـــدوتُ وحـيـداً بـفـقـدانِ خِـلـي
وبـــات خـيـالـي يـنـاصـر ظِـلّـي
لابـقـى حـبـيـسـاً بـقـيـدٍ مـحِـلّـي

وتـهـمـسُ أُذنـــي لأُذنـــي لـعـلـي
تـسـربـلـتُ سـراً بـثـوبِ الـتـجـلّـي
تـنـاثـرتُ حَـبّـاً وفـارقـتُ ظـلّـي
وعـــدتُ وحـيـداً أُعـاقِـرُ ذُلّـي
صعدتُ لِجُبّي فذوّبتُ حُبّي ورمتُ التخلي
تـخـلّـيـتُ عـنّـي وأفـشـيـتُ سِـرّي
وقـلـتُ يـقـيـنـاً وظـنـاً لـعـلـي
فـقـدتُ خـيـالـي وظـلّـي وخِـلّـي
وعـــدتُ وحـيـداً لأبـحـث عـنّـي

٢٠١٢ / ٨ / ٠٩

نذرتُ صوما

نذرتُ الصومَ للرحمن طوعاً لعجزيَ أن أُتممَ نصفَ ديني
وخوفي أن يضيعَ النصفُ منّي إذا حكمَ الإلـــهُ ليبتليـني
فجاءت نصفيَ المشطورَ منّي تؤملُ أن أخورَ فتذدريني
تراني قد تخذتُ الخطوَ شرقاً فيغربُ خطوها نأياً بدوني
ألاطفُها تُشيحُ الوجهَ عنّي يواري ما تخبأ في عُيونـــي
تُعكّرُ بالأذى دوماً صفائي فأبدي الغيظَ من بينِ الجفونِ
وأهجُرُها عِشاءً رغم أنفي فتفعلْ ما تثيرُ به ظنـــوني
تُبدّدْ ما ادّخرتُ بكلِ حُمْقٍ وتدفعُني لأغرقَ في ديوني
فيلجِمُني التساؤلُ هل تُراني أُجاري بالأذى من ظلّ دوني؟
أمن سوءِ الفِعالِ يغيبُ عقلي لأقتلها وأرزحُ في سجوني
أأُفْلِحُ إن كبحتُ جّماحَ نفسي ولم أطفو بآسِنةِ المُجونِ
بما أني يئستُ تمام يأسي ولم أحظى بمخلصةٍ مصونِ
فهذا الصومُ منجاةً لنفسي يصونُ العقلَ من مسِّ الجنونِ

١١ /٥/ ٢٠١١

عتابٌ ومناجاة

أيـا نفسي التي تـاهـت
وما فتئت تـغـافلنـــي
لتـرديـنـي المتـاهـاتِ
وتفجر في تخيـلهـا
لتقضـي بعـض نـزواتِ
وتسبـح دونمـــا إذني
وتلهـوَ فـي الصبـابـاتِ
ولا تـرضى ولا ترضـخ
لتسمعهـا رجـاءاتي
اقـــول لهـــــا :-
أيـا نفسي ..
أفيقي إرجعي أوبي
ورفقاً خفّفي عني
وحُدّي من مُعاناتي
فلم يتبـــقْ من عمـري
سـوى بعـضِ اللُحَيظـــاتِ
وإن شئتم سـأحسبُهـا

بشهـقـاتٍ وزفـراتِ
وإن شئتم سـأحسبُهـا
بدقـاتٍ لسـاعاتي
فمـا عـادتْ سنينَ العُـمُـرِ
تكـــفينـــي
لأغـــدِقَ في الملـذاتِ
ومـا عـادتْ كمـا كـانـــتْ
تجـاريني
تحـقـقْ كـــلْ رغبـاتي
ومـا عـــادتْ تسليـنـي
تضـمـدهـا جـراحـاتـي
ومـا عـادتْ تـواسينـي
وتبـعـد عـنـي آهـاتـي
وتـفـرحـني .. وتسـعـدنـي
تكـفكـف كـل دمـعاتيي

×××

حيـاتـي بعضُـهـا لغـزٌ
عصيـاتٌ متـاهـاتي
وبعـض البعـضِ إعصـارٌ

وريحٌ صرصـرٌ عاتي
فـإن ضـاقتْ بـي الأرضيـن
تنجدُني شآبيبُ السـماواتِ

×××

فيـا ربـاه ارحمـنـي
واسمعهـا منـاجـتي
ونجني من الشيطـان
من نفسـي ومن ذاتـي
واشملنـي بعطفٍ منـك
واقبـل كـل دعـواتي
وجنـبنـي حقـوق النـاسِ
فـي الدنيـا
فلا تغـدو في يـوم الحـق ظلمـاتي
واسقـيـنـي
هنالك في حياض الكـوثـر المأمول
فضـلاً ..
بـضـعَ جُرعاتيِ.

٢٠٠٨/٣/١٦م

حُلمُ الهزيع

حرّقتُ كُلَّ سَفائـني
وعدوتُ في عِزِّ الهَزيعِ
المُّـرِ ألتمسُ الخُروجْ
ما عُدتُ مُمتلئـاً بها
تلك التي ..
مالتْ بغُصْنيها غَنُــوجْ
جاءتْ إلى الأرضِ اليبابِ الغَفْرِ
تبحثُ عن مُروجْ
فوجدتُها فيما وراءِ دواخلي
لكنّها عثرتْ عليَّ
تعثّرتْ كُلُ اللُغاتِ
غَرِقْنَ في قولٍ لَجوجْ
فتّشتُ لُجّ مشاعِري
فوجدتُها ..
عبثَ الفراغُ بجوفِها
وفؤاديَّ المُرتابُ حاكى
أُمِّ موسى

حين أضحى فارغاً
لما أحاطتَهُ الثُّلُوجْ
لم أستبنْ مسرى فواديَّ
لحظةً ..
وما وجدتُ بُراق حِنٍ
تاقَ يحملُ جُثّتي صوبَ العُروجْ
بحثَ الغُرابُ بارضِ جَدْبي جاهداً
إذ كان إيعازاً يُعلّمُني الحذاقةَ
حينما فجراً أواري بسمتي
عن أعيُنِ الهَمْجِ العُلوجْ
وعلمتُ إذ طلعَ الصّباحُ بأنّني
ومْضاً تغشّاني الغيابُ
فعُدتُ مِنْ ذاتِ الطريقِ
خرجتُ مِنْ بابِ الولوج.

٢٠١٢/ ٥/ ٤

درويش عاش كما يجب

درويشُ عاشَ كما يحبْ
أو ..
فلنقُلْ : درويشُ عاشَ كما يَجِبْ
إذ ينثُرُ الحرفَ الشجيَّ لآلئاً
كيما تضيءُ دُجُنّةَ الليلِ البهيم فتحتجِبْ
مُذْ جاءَ يجلِسُ في الفضاءِ الرَحبِ
يرقُبُ ذا الغُرابَ وقد أتى برسالةٍ
قدْ قالَ متنُ مفادِها: إنا نعيشُ بذلك البيتِ الخَرِبْ
درويشُ عاشَ كما يُحبْ
أو .. فلنقُلْ : درويشُ عاشَ كما يَجِبْ
إذ غازلَ السُحُبَ الجَهام ببسمةٍ
فغدتْ مِلاءً ..وابلاً .. مطَراً تباكى وانتحبْ
فيطيبُ غرْسُ الرُوحِ يخضرُّ العِنبْ
وبكى .. تضاحكَ .. وانتشى
إذ ما تغشّاهُ التعبْ
لو سارَ حافٍ أو رَنَى
يمشي على صخْرِ الحياةِ وبؤسِها

تغدو كما العودِ الرَّطِبْ
هو من تجلّى للطُغاةِ
يؤزُهم ببيارقِ الحرفِ الرّصينِ وبطشِهِ
فالحرفُ سيفٌ دقَّ عُنُقَ المُغْتَصِبْ
قد هزّ زَيْفَ حُصُونِهِمْ لما دنى منها
تراجفتِ العُرُوشُ الزيفِ خوفاً مضطرِبْ
درويشُ عاشَ كما يُحبْ
أو .. فلنقُل : درويشُ عاشَ كما يَجِبْ
هوَ مَنْ هوَ .. مهما تباعَدَ يقْتَرِبْ
فاسعِدْ بهِ من شامحٍ
مِنْ فرْطِ رِقّته إنتماءً
ينْحني ليوزِعَ الصّدقاتِ والقولَ الذّرِبْ
قد عُلِّمَ الأسماءُ قطعاً كُلّها
فغدى احتشاداً بالمعارف يصطخِبْ
لما هفى ليجوبَ أرضَ الشّام
أو بغدان أو عمّان ينْشُدُها حَلَبْ
درويشُ عاشَ كما يُحبْ
أو .. فلنقُل : درويشُ عاشَ كما يَجِبْ
أوّاهُ يا درويشُ فلتُقْبِلْ علينا ضاحِكاً

نتبادلُ الأنخابَ إذ ما نحن (عشاقٌ وحسبْ)
فأنا أراكَ كبسمةٍ وضّاءةٍ فرّت تعُمُّ الكونَ
تخترقُ الحُجُبْ
أقبِلْ فإنّ القحطُ عاد مُناوِشاً
إذ دقّ طبْلَ الفُرقةِ الهوجاءِ يدعونا
هّلُمَّوا نحْتَرِبْ
درويشُ غابَ كما يُحِبْ
أو فلنقُلْ: درويشُ ماتَ كما يجِبْ.

١٣ /٥/ ٢٠١٢

دموع على ثرى غزّة

سمعتُ طيرَ هجعةٍ يضِجُ أو يثورْ
ونملةً تنادي :
أن هلُمي يا أُختيتي نسدُ ذي الثغورْ
وماءُ نيلِنا الفراتُ قد كستهُ حمرةٌ
تورّدتْ خُدودُهُ من الحياءِ والخجلْ
ومدَهُ وجزرَهُ دهاهُما الفُتُورْ
وضخرةٌ أبيّةٌ تفتّتْ لترفِدَ المِقلاعَ بالحجرْ
ونجمةٌ عليّةٌ تُطالبُ البُدُورَ
أن يشعَّ نورها
ليغمِرَ البِطاحَ والسُفُوحَ والسهولْ
ويُدمِنُ البقاعَ إذ يُطاولُ الحُلولْ
ضفادعٌ تجمّعتْ تصايحتْ
تقاومُ الحَدورْ
وأرضُنا تميدُ أو تمورُ إذ تدورْ
لطفلةٍ بريئةٍ بحِجْرِ جَدّها
تناثرتْ أشلاؤها
بفعْلِ دانةٍ

تُفتِّتُ الجبالَ والهضابَ والصِخورْ
لعلَّ أُمةَ العُروبةِ المواتِ
تستفيقْ
تهُبُّ من سُباتِها ونومِها العميقِ
تلمُ للشتاتِ تستبينْ
تميّزُ الصفوفَ ، و تُبعدُ العدوَ عن طريقها
تُقرِّبُ الصّديقْ
إذا ادلهمَّ أمرٌ بعضها فكلها حضـورْ
فأين أنت يا صلاح
يا فارساً طليق
نرتجيك إذ يلفنا الحَرورْ
علمتنا في سالف الزمانِ
أن نجمّع الصفوفَ للنضالِ
نفتدي ديارنا بالروحِ بالدماءِ بالمقلْ
والآن كلُنا مكبَّلٌ
مُقيّدٌ بقشرةٍ من البصلْ
تيبَّست ونحنُ نرتجيك أيها البطلْ
تهبُ ثائراً لنجدةِ الغريقِ
نرتجيك بيننا لتُطفيءَ الحريقْ

فغزّةُ البتولُ أصبحت حزينهْ
لأنها وحيدةٌ تُكابدُ المُحُولْ
كوردةٍ نديَّةٍ تُعاندُ الذبولْ
ونحنُ في بلاهةٍ نعيشُ لو نعيشُ
في ذُهُـولْ
عصابةٌ من اليهودِ قد تأهّبت
ودقّتِ الطبولْ
تقدّمت بجُرأةٍ لسبيها
كريمةُ الأُصولِ قد تمنّعتْ
وأعلنت بأنها :
تموتُ جهرةً
ولا يمسُ واحدٌ من العلوجِ ثديِّها
ونحنُ دون ذرةٍ من الحياءِ نحتفي
بعامنا الجديدِ
ونُطلقْ النشيدَ
إذ تعالى صوتُها
كأننا نشيرُ للمقولةِ الخنوعْ
(الكعبةُ المصونُ في أمانِ ربِّها)
نُدمنُ الهوانَ نستكينُ في خضوعْ

ونعتلي بطوعنا مراتبْ الرجوع
نقولُ ملءُ شدقنا
وما لنا بها؟؟ !!
ونكتفي..
بالشجبِ والإدانةِ الخؤون
نستلذُ بالحياةِ بالمفارشِ الحريرْ
ننامُ إذ ننامُ ملؤها الجفونْ
ولا يهمُ لو صبيّةٌ تواجهُ المصيرْ
ولا يهمُ لو تنادتِ الفتاةُ تستجيرْ
نعيشُ في الحياةِ بهجةً ونسكنُ القصورْ
مباهجٌ مفاخرٌ وطيبنا عُطورْ
منازلٌ تضمنا كأنها قبورْ
فليت لو تهُزُنا رهافة الطيـور
ونقتدي بنملةٍ تحثُ أُختَها
لسدِ ذي الثُغـور.

٣/١/ ٢٠٠٩م

حُلمٌ يُذوبُهُ الشتاء

حَلُمْتَ ذاتَ مرّةٍ
بأنّني
سبحتُ في الفضاءْ
وحينهـــا
تعثَرتْ خُطـاي إذ تعثّرتْ
لذرّةٍ من الرمال
قدْ تعلّقتْ
برغم
أنفِ ناظـري بفردةِ الحِذاءْ
تحشّرجت أصابعي
تدحرجت لفورها وقعتُ في العراءْ
كنتُ
حافياً وعارياً بغير ما رداءْ
سمِعتُ
صرخةَ الأنينِ من أضالعي
فعُذْتُ بالإله خالقي ورافعُ السماءْ
نصبتُ خيمةً بداخلي

لعلها تقيمُ داخلي فتمنعُ
الصقيعَ والرذاذَ والهواءْ
ذُهلتُ إذ جوانحي
تذوبُ في الشتاءْ
تتوهُ في طلاسمٍ
بفكرنا الخواءْ
كنتُ جائعاً أكلتُ خاطري
وظامئاً شربتُ أدمعي
كأطيب الحساءْ
ولهلبتْ بداخلي
مرائري
كأنما تُعدُّ للشواءْ
سمعتُ لحظَ صحوتي
كلابهم بحينا
تواصل الضجيجَ
أي
تواصلُ العواءْ.

٢٠١٢/٧/١٣

ثمرٌ نطايبَ أُكلُه

يانِعْمَ من بذرَ البذورَ فأُكْرِما
مِنْ فيضِ من برأ الخلائق َو (السما)
وهفا حفيدُ الشيخِ يحْصُدُ غَرْسّهُ
إذ أنّ نَبْتَ الخيرِ نُضْجاً قدْ سما
الله من ثمرٍ تطايبَ أُكْلَهُ
إذ كان في أرضِ التسامُحِ قد نما
فالطِبُ معناً للتداوي حيثُما
ولّيتَ وجّهَك يحتويك البلسما
وإذ الزمالةَ قد حوتها زمالةٌ
تِبْرٌ تباهى حين بزّ الأنجُما
وترابنا شقَّ الطريقَ تيمناً
فكلاهما ورثَ النجابة إذ هَمى
والكلُ ما فترتْ عزائمُ جهْدِه
تَخِذَ الطريقَ إلى المعالي سُلُّما
فالفخرُ يفخرُ لو يجيء بباكم
ليضُمّ (سوسنةً) يُقرّظُ (مريما)
يا (بنت وهبً) قد حُظيتِ مفاخراً

فبنـــــوك كلٌ للمعالـــي قد انتمـــى
قد سـرّنـــي أنـي حظـيتُ ببـعض ما
يـهَـبُ الفـــــؤادَ دثـارَ عِـــزٍ مُـفْعَمـا
فَـصَـمْـتُّ إذ ضـجّ الكـــلامُ بـداخلـي
والصّـــمّتُ في حـــرَمِ الجمـــالِ تَكَلّمَـا
فليحـــفظِ البـــاري بِكَـــــــم أنســـالنا
ويـزيـدنـا فضـلاً فنجنـــي المغـنَمـا

١٣ / ٤ / ٢٠١٢م

خيوطُ العنكبوت

والعُمُـرُ يبدو تـارةً
أوهى وأوهن من خُيُوطِ العنكبوتْ
وبتارةٍ أخرى يكونُ
كلحظةِ القولِ الصّموتْ
وأنا ..
وغيري..
والجميعُ إلى خُـفوتْ
مهما تعدّدتِ المناصبُ
والصّفاتُ أوِ النّعـوتْ
فالكُلِ في حكمُ القضاءِ
غداً يُدثِّرُهُ الفنـاءُ
بلحظةٍ حتماً يفوتْ
لا ندرِ كيف ولا متى
وبأيّ آليةٍ نموتْ
يا ليتَ لو أنا عمرنا
هذه الدنيا قُنُوتْ !!

١٤ /١١/ ٢٠

أشيتُ سري .. محمد إسماعيل الرفاعي